المبحث الأول

عداوة الشيطان للإنسان

المطلب الأول: التعريف بسيدنا آدم (ﻍ)
المطلب الثاني: بداية العداوة بين الشيطان والإنسان
المطلب الثالث: سبب العداوة.
المطلب الرابع: التحذير من عداوة الشيطان في المنظور القراني
المطلب الخامس: أولياء الشيطان
المطلب السادس: عقوبة أولياء الشيطان.

تكلمنا في الفصل السابق عن الشيطان وحقيقته والحكم والأسرار التي من اجلها خُلِقَ الشيطان-لعنه الله.

وقبل أن نبين العلاقة بين الشيطان والإنسان، علينا ان نعطي ابا البشر سيدنا آدم (ﻍ) حقه من التعريف حتى نفهم بشكل جلي مدى علاقة الشيطان بسيدنا آدم (ﻍ).

المطلب الأول: التعريف بسيدنا آدم (ﻍ)

أولاً: تعريف آدم في اللغة والشرع.

1-آدم في اللغة: لقد عرف أهل اللغة لفظة (آدم) تعريفات عديدة وذكروا معانيها بشكل واسع، إلا أنني اقتصر على ما له الصلة الثابتة بموضوعنا إن شاء الله تعالى. حيث جاء في تعريف لفظة آدم في اللغة: (الأدمة: باطن الجلد، والبشرة: ظاهرها. وفلان مؤدم، مبشرُ، أي: جمع بين لين الأدمة وخشونة البشرة)[1].

أما الأُدمة بالضم فهي الخلطة، جاء في العين: (يقال: بينهما أدمةٌ ومُلحة، أي: خلطة)[2].

والأُدمةُ: (القرابة والوسيلة إلى الشيء. يقال: فلان أُدمتي إليك أي: وسيلتي....وآدمَ الله بُينهم يأدم إداما)[3].

والأَدْمة هي: السمرة كما جاء في العين: (والأدمة في الناس شرية من سواد وفي الإبل والظباء بياض)[4].

والذي يقرأ هذه التعاريف وغيرها كثير، يتبين له أن هذه الكلمة تدل على عدة معان، وان المعنى الشرعي مُشتق من إحدى هذه الدلالات لهذه الكلمة، وهذا ما سيتبين لاحقا إن شاء الله تعالى.

---

(1) مجمل اللغة، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق: زهير عبد الحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م/1: 90.
(2) العين، الفراهيدي/20.
(3) لسان العرب، ابن منظور/1: 102 مادة (ادم).
(4) العين، الفراهيدي/20.

ثانيا: تعريف لفظة (آدم) إصطلاحا:

إن سيدنا آدم أبو البشر جميعا، وهو أول إنسان منه ومن حواء تناسل البشر، وجميع أهل التعريف مجمعون على انه أبو البشر.

جاء في المفردات: (آدم): أبو البشر، قيل: سمي بذلك لكون جسده من أديم الأرض، وقيل: السمرة في لونه، ويقال: رجل ادم نحو اسمر، وقيل: سمي بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى متفرقة، كما قال تعالى: چ ئا ئه ئه ئوچ[1].

ويقال: جعلت فلانا ادمة أهلي: أي خلطته بهم، وقيل: سمي بذلك لما طيب به من الروح المنفوخ فيه المذكور في قوله تعالى: چ گ گ گ گ ںچ[2]. وجعل له بعد العقل والفهم-الروية-التي فضل بها على غيره كما قال تعالى: چ گ گ گ گ ںچ[3].وذلك من قولهم: الادام هو ما يطيب به الطعام، وفي الحديث: (لو نظرت إليها فانه أحرى أن يُؤدم بينكما)[4]، (أي يؤلف ويطيب)[5].

ومهما كان سبب التسمية فهو في النهاية أبو البشر الأول، خلقه الله تبارك وتعالى، وله سجد الملائكة بأمر الله سبحانه، وعلمه ربُّه جل في علاه الأسماء كلها، وهو أول إنسان دخل الجنة وتزوج من حواء، وتناسل البشر منه، وهو أول من تاب الى الله من البشر، فتاب عنه وارتضاه للناس أبا ونبيا وإماما.

ثالثا: ارتباط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي.

بعد أن بينا التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للفظة (آدم) وتصريفاتها المختلفة، يتضح جليا ان هذه اللفظة تعطي معاني واسعة جدا ودلالات عميقة راسخة، حيث وجدنا ان (آدم)(غ) سمي بهذا الاسم من وجهة نظر اللغويين لأسباب، منها انه مأخوذ من الخلطة والموافقة بين الأشياء، وهذا هو احد معانيها اللغوية قال الفراهيدي: (بينهما أدمة وملحة، أي خلطة)[6].

وذلك لان مادة خلقه كانت من تراك، مختلفة خلطت وخلق الله سبحانه وتعالى منها أبانا آدم (غ).

قال تعالى: چ ے ۓ ۓ ڭ ڭچ[7].

والصلصال: (هو طين حر خلط برمل فصار يصلصل كالفخار)[8].

---

(1) سورة الإنسان، الآية (2).

(2) سورة الحجر، الآية (29).

(3) سورة الإسراء، الآية (70).

(4) المستدرك على الصحيحين، الحاكم/2: 179 برقم 2697، معرفة السنن والآثار عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي، الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو احمد البيهقي الخسروجردي، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت/5: 224.

(5) المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني/70، ينظر مفردات ألفاظ القران الكريم، سميع عاطف الزين، مجمع البيان الحديث، د.ت/95.

(6) العين، الفراهيدي/20.

(7) سورة الرحمن، الآية(14).

(8) معاني القران، ابو زكريا يحي بن زياد الفراء (ت207هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م/2: 82.

وآدم (ﷺ)إنما سمي بهذا الاسم (نسبة إلى أديم الأرض: أي وجهها لأنه جمع من أديم الأرض حيث جاء في الحديث: (إن الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الأرض)[1].

وآراء كثيرة تثبت (أن آدم خُلِقَ من أديم الأرض وهو أوجهها)[2].

وهذا الرأي من أكثر الآراء المنقولة عن علماء اللغة والتفسير فيتبين لنا ارتباط وثيق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظة آدم. إذاً فهي لفظة عربية، ليست بأعجمية كما ادعى البعض والذي يؤكد استنتاجي هذا: هو الارتباط الوثيق بين المفهوم اللغوي والمفهوم الشرعي. ومن الله التوفيق.

المطلب الثاني: بداية العداوة بين الشيطان والإنسان

ذكر القرآن الكريم قصة خلق آدم ﷺ ذكراً مفصلاً، وفي كل ادوار خلقه فقال تعالى: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ چ[3].

وقال عز من قال: چ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ چ[4].

وهذه الروح: (هي روح الله التي تنقل هذا التكوين العضوي الوضيع الى ذلك الافق الانشاني الكريم، منذ بدء التكوين، وتجعله ذلك الخلق المنفرد، والذي توكل اليه الخلافة في الارض بحكم تفرد خصائص التكوين)[5].

فقعوا ساجدين: والسجود هنا ليس سجود عبادة لآدم ﷺ، بل هو الخضوع، والطاعة لأمر الله تعالى.

فالسجود: (عبادة لله لا عبادة لآدم، لأنَّ الله عز وجل إنما خلق ما يعقل لعبادته)[6].

وقد ذهب بعض المفسرين إلى القول بأن الأمر بالسجود حصل قبل أن يسوي الله تعالى خلقه ادم ﷺ مستدلين بهذه الآية، فعن الإمام الرازي قوله: (وظاهر هذه الآية يدل على أن آدم لما صار حياً، صار سجود الملائكة له، لأن الفاء في قوله (فقعوا) للتعقيب، وعلى هذا التقدير يكون تعليم الأسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حاصل بعد السجود الملائكة له)[7].

وهنا استجاب الملائكة لأمر الله عز وجل فسجدوا، ولكن إبليس أبى واستكبر وامتنع عن السجود. وفسق عن أمر الله تعالى فهو من الجن إذ أن الملائكة معصومون ولا يجوز عليهم ما يجوز علينا من الخطأ والفسوق والعصيان فكان إبليس اللعين الجان العاصي الذي تشيطن وبَعُدَ عن الحق أبدا.

---

(1) سنن ابي داود، سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ب.ت/4: 222 برقم 4693 كتاب السنة، باب القدر.

(2) عارضة الاحوذي بشرح الترمذي، ابو بكر ابن العربي، (ت543هـ)، دار العلم للجميع/11: 75.

(3) سورة ص، الآية (71).

(4) سورة الحجر، الآيتان (29-28).

(5) في ظلال القران، سيد قطب/4: 2138.

(6) معاني القران، الفراء/1: 113.

(7) التفسير الكبير، الرازي/2: 194.

وصار مطروداً من رحمة الله تعالى ومعاقباً على معصيته وضلالته الكبرى.

ومن هنا بدأت العداوة الأبدية بين أبي الشياطين إبليس اللعين وإتباعه وبين ادم وذريته وسنبين سبب هذه العداوة من إبليس في المطالب التالية إن شاء الله تعالى.

المطلب الثالث: سبب العداوة

أولاً: الإستكبار والعلو.

قال الغزالي: (هو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق الغير)[1]. ويشتد ضلال أهل الاستكبار كلما اشتدت معرفتهم بالحق وتعززت نفوسهم بما ليست أهلاً له. ولهذا فان التكبر أنواع، أخطرها (كفر التكبر الذي يصل بصاحبه إلى الكفر ومن أمثلة ذلك كفر إبليس إذ أبى واستكبر)[2].

وهو التكبر على الله تعالى: وهو: (أفحش أنواع التكبر ومثاره الجهل المحض والطغيان، مثل ما كان من نمرود، فقد حدث نفسه بان يقاتل رب السماء، ومثله تكبر فرعون في أداء الربوبية)[3].

ولما كان الله تعالى هو المنعم بكل أنواع النعم الظاهرة والباطنة لم يكن لمخلوق الحق بالتكبر والتمرد والجحود.

لذلك قال تعالى لإبليس: چۈ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ[4].

فهذه الآية تربية للمسلمين على التواضع، وعدم التكبر من خلال البيان بان الكبر خلق الشيطان إبليس أعاذنا الله تعالى منه فقد تكبر إبليس عن السجود لأدم طاعةً لله، فعاقبه تعالى قائلا فاهبط منها إنك من الصاغرين.

قال الزجاج: (إن إبليس طلب التكبر فابتلاه الله بالذلة والصغار)[5].

(فالمانع له من السجود والداعي له إلى مخالفة أمر ربه في ذلك انه اشد منه وأقوى منه قوة، وأفضل منه فضلا، لفضل الجنس الذي منه خلق وهو من النار، على الذي خلق منه آدم وهو الطين، فجهل عدو الله وجه الحق، وأخطأ سبيل الصواب، اذ كان معلوماً أنَّ من جوهر النار: الخفة والطيش والاضطراب والارتفاعً،والذي في جوهرها من ذلك حمل الخبيث بعد الشقاء الذي سبق له من الله في الكتاب السابق على الاستكبار عن السجود لآدم والاستخفاف بأمر ربه، فأورثه الله العطب والهلاك)[6].

وسبب هذا القياس الفاسد المبني على العجب بالنفس والاستكبار عن الخلق والعلو على أوامر الله تعالى العداء في نفس إبليس لهذا المخلوق الذي كرمه الله تعالى فتوعد إبليس-

(1) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ)، دار المعرفة، بيروت، ب.ت/3: 363.
(2) مدارج السالكين، الإمام ابن القيم/1: 188.
(3) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 345
(4) سورة الأعراف، الآيتان(13-12).
(5) التفسير الكبير، الرازي/14: 3.
(6) جامع البيان، الطبري/8: 131.

عليه لعنة اللهادم وذريته ومن بعده بالحرب والعداء الشديد كي تكون نهايتهم كنهايته، جهنم وبئس المصير.

وقد ذكر ابن كثير كلاماً طيباً عن تلك العداوة واصلها بين إبليس وآدم وذريته وأنها عداوة قديمة من خلق الله ادم، فإنَّه تعالى أمَرَ الملائكة بالسجود، فسجدوا كلهم إلا إبليس أبى أن يسجد له افتخاراً عليه، واحتقارا له، قالچ ک ک ک ک ڪچ[1]. كما قال في الآية الأخرى چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺچ[2].

وقال أيضا: (أرأيتك، يقول: للرب جراءة وكفرا، والرب يحلم وينظر)[3].

ثانيا: العقوبات التي تلقاها إبليس.

إن العقوبات التي تلقاها إبليس اللعين بسبب معصية الله سبحانه وتعالى بسبب عدم امتثاله لأوامر الله تعالى ومن هذه العقوبات.

1-الهبوط: من خلال استعراض آدم غ نجد أن القران الكريم عبر عن هذا الطرد من خلال الحوار الذي جرى بين الله تعالى وإبليس.

كما قال تعالىچ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦچ[4].

والهبوط: (هو الانحدار على سبيل القهر)[5]. وإنما عبر بلفظ الهبوط الذي يلزم منه سقوط المنزلة دون الخروج وهو أدل عليه[6].

(لاسيما أن مكان الذي طرد منه إبليس لا يجوز لأحد أن يتكبر فيه لكرامته وشرفه، فالهبوط عقوبة خاصة لإبليس لعنه الله، وذلك لأن التكبر لا يليق، وانه سبحانه إنما طرده واهبطه لتكبره وعصيانه أمر الله تعالى)[7].

في هبوط إبليس ثلاثة أقوال هي:

القول الأول: يرى أن المراد بالهبوط هو: (طرد إبليس من زمرة الملائكة، ومن المنزلة التي كان فيها، وبهذا قال سعيد بن جبير، والبيضاوي والإمام الشوكاني)[8].

القول الثاني: إن الهبوط كان من السماء، وان لم يوجد لها ذكر، وأيَّد هذا القول بظاهر قوله تعالىچ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦچ[9].

---

(1) سورة الإسراء/الآية (61).
(2) سورة ص، الآية (76).
(3) تفسير القران العظيم، ابن كثير/3: 50.
(4) سورة الأعراف، الآية (13).
(5) المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني/514 وينظر روح المعاني/8: 90.
(6) نظم الدرر في تناسب الآي والسور، الإمام برهان الدين ابي الحسن بن عمر البقاعي (ت 885هـ)، خرج ووضح حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003م/3: 13.
(7) تفسير البيضاوي، الإمام البيضاوي/3: 9.
(8) تفسير ابي السعود/3: 217.
(9) سورة الأعراف، الآية (13).

(وبهذا قال الحسن البصري، وهو الذي اختاره الزمخشري والرازي والقرطبي والآلوسي وابن عاشور[1])[2].

القول الثالث: يرى أن الهبوط من الجنةوالى هذا ذهب الإمام الطبري والإمام البغوي وغيرهم[3].

الذي يهمنا في هذا المقام ليس اختلاف الأقوال وكون هبوط إبليس من الجنة أو من السماء أو من زمرة الملائكة.

بل المهم هنا الدلالة الواضحة على شدة العقوبة التي نالت إبليس بسبب هذه المعصية، فضلاً عن العبرة التي يجب أن يأخذ بها كل مسلم حتى لا يطمئن ولا يأمن مكر الله سبحانه وتعالى.

وعقوبة الطرد التي استحقها إبليس اللعين والتي كانت سبباً مُهِمَّاً مِن أسباب عداوة الشيطان لبني ادم، لم تكن العقوبة الأخيرة التي نالت منه بل إن الرب الجليل قال له: **چ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ**[4].

توكيداً على العقوبة الأولى فضلاً عن عقوبة أخرى تبقى إلى يوم الدين وهي اللعنة الأبدية.

قال ابن عاشور: (واللعنة هي الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى وأضيفت إلى الله لتشنيع متعلقها وهو الملعون، لأن الملعون من جانب الله سبحانه وتعالى هو أشنع ملعون)[5].

وخلاصة ما تقدم أن الله سبحانه عاقب إبليس بعقوبة الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى نتيجة لتكبره وعدم امتثاله لأمره سبحانه وتعالى، وفي هذا درس مهم من دروس طاعة الرب الكريم والتواضع وعدم الاستكبار، فعلى كل من اهتدى الى طريق الإيمان أن يمتثل لأوامر ربه او نواهيه حتى يحضى برضوان الله تبارك وتعالى ويتجنب سخطه ونقمه.

2-الطرد من رحمة الله: إن من أسباب عداوة إبليس اللعين معنا أن الله جل في علاه توعده بدخول جهنم بعد ما طرده قائلا: **چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ**[6].

---

(1)هو محمد بن الطاهر بن محمد الشاذلي، ويعرف بابن عاشور، ورئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مفسر معروف ولد سنة (1296هـ) من مصنفاته ((التحرير والتنوير في التفسير)) ((ومقاصد الشريعة الإسلامية)) وغيرها، (ت1393هـ)ينظر الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء عند العرب والعجم والمستغربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980/6: 174، وينظر/الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين، مع دراسة لقصائدهم وشيء من طرائفهم، جمع واعداد: وليد بن احمد الحسين الزبيدي وآخرون، تصدر عن مجلة الحكمة، بريطانيا، ط1، 1424هـ 2003م/3: 2565.

(2)المصدر نفسه.

(3) جامع البيان الطبري/1: 181، ينظر تفسير البغوي، البغوي/4: 54.

(4) سورة ص، الآية (78).

(5) التحرير والتنوير/الشيخ محمد السيد عاشور، دار الجماهيرية للنشر والإعلان والتوزيع، ليبيبا، ب.ت/23: 305.

(6) سورة الأعراف، الآية (18).

فهذا قسم من الله (جل ثنائه) اقسم انه من اتبع من بني ادم عدو الله إبليس وأطاعه وصدقه أن يملأ جهنم من إبليس وذريته، وكل من كفر وتبعه، وجاء في موضع آخر قوله تعالى: ﭽ ه ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﭼ[1].

ويقول الرسول ﷺ: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر)[2].

ونحن نعلم أن إبليس الملعون أول المتكبرين على الخالق لذلك استحق جهنم خالدا فيها أبدا.

وهو بدوره المقابل لهذه العقوبة جند جنوده لمحاربة بني آدم وبشتى الطرق والوسائل ونصب راية العداوة كي يوقعنا معه في جهنم. والله المستعان على إبليس وأتباعه.

ثمَّ إن إبليس اللعين طلب من الله تعالى أن ينظره كما قال تعالى عنه ﭽ □ □ □ □ □ □□ □ □ □□□ □ □ □ □ ﭼ[3]

وحيث أنَّ طلب هذا الإمهال والتأخير من الموت إلى يوم أن يبعث بني آدم من قبورهم، فأمهله الله تبارك وتعالى إلى يوم القيامة.

والسبب المهم الذي كان وراء طلب اللعين الإمهال والتأخير إلى ذلك الوقت هو (انه أراد بهذا السؤال أن يجد فسحة لإغواء آدم وذريته)[4].

لاسيما أن كشف عن ذلك بعد أن أمهله الله تبارك وتعالى إلى يوم الوقت المعلوم، إذ عبر عن كشف مخططاته بقوله ﭽ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ﭼ[5]. والحقيقة أن إبليس لم يطلب الإنظار توبةً من الله وتصحيحاً لطريقِه بل لينتقم من كل بني ادم مقابل لعنة الله عليه وطرده من رحمة الله.

المطلب الرابع: التحذير من عداوة الشيطان في المنظور القرآني

تبين لنا مما سبق أن الله تبارك وتعالى بين لنا الجانب الشرير الذي يمثله إبليس لعنة الله عليه والذي سعى دائبا على تدمير الإنسان في الدنيا والآخرة وظهر لنا جليا عزم إبليس على إغواء بني ادم والفتك بهم.

لذلك حذرنا الله سبحانه وتعالى من كيده واخبرنا بعداوته، ودعا إلى مقاومته بكل الوسائل حتى يضعف سلطانه، وتخف شروره وآثامه، فقال جل في علاه: ﭽ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ﭼ[6].

وبما أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا بأنَّ عدونا هو الشيطان فان (خبره تعالى حق وصدق، فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من العدو الذي قد أبان عداوته من زمن آدم ﷺ،

---

(1) سورة الحجر، الآية (43).

(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/3: 470 برقم 5757 وينظر الأحاديث المختارة، ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ/9: 454.باب مناقب عبد الله بن سلام الإسرائيلي ﷺ

(3) سورة ص، الآية (80-79).

(4) تفسير البيضاوي/3: 370.

(5) سورة الحجر، الآية (39).

(6) سورة فاطر، الآية (6).

وبذل نفسه وعمره في إفساد أحوال بني آدم، وقد أمرنا الله بالحذر منه فقال **ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﭼ**[1]وهذا غاية في التحذير من العدو المبين[2].

وقد بين الرب الكريم للإنسان ما أخذه الشيطان على نفسه منذ خصومته لله، انه سيعقد على الصراط المستقيم يغوي الناس ويضلهم قال: **ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ**[3].

وبالتالي لا يجدي أو يثمر الإحسان كما في قوله تعالى **ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ**[4].

قالابن كثير: (فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابع في معناها، وهو أن الله تعالى يأمر بمصانعة العدو الإنسي، والإحسان إليه ليرده عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة إذ لا يقبل مصانعة ولا إحساناً ولا يبتغي هلاك ابن ادم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل)[5].

وقد بين ابن عاشور كيفية اتخاذ الشيطان عدوا بقوله: (وتلك عداوة مودعة في جبلته كعداوة الكلب للهر، لأن جبلة الشيطان موكلة بإيقاع الناس في الفساد واسوا العواقب، في قوالب محسنة مزينة، وشواهد ذلك تظهر للإنسان في نفسه وفي الحوادث حيثما عثر عليها، وأعقب الأمر باتخاذ الشيطان عدوا بتحذير من قبول دعوته، وحث على وجوب اليقظة لتغريره، وتجنب توليه بأنه يسعى في ضر أوليائه وحزبه، فيدعهم إلى ما يوقعهم في السعير، وهذا يؤكد الأمر باتخاذه عدوا لان اشد تضرر به هم حزبه وأولياؤه)[6].

وفي مقام التحذير من عداوة الشيطان لابد من ذكر النهي عن اتباع خطوات الشيطان.

حيث يقول تعالى: **ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﭼ**[7]. (قال ابن السكيت[8]نقلا عن أبي العباس في هذه الآية أي في الشر، وقال الزجاج: خطوات الشيطان: طرقه وآثاره، وقال الفراء لا تتبعوا أثره فان اتباعه معصية،وقال الليث: معناه: لاتقتدوا به)[9].

وخطوات الشيطان تدخل فيها سائر الذنوب والمنهيات المتعلقة بالقلوب والأبدان وافات اللسان، ولقد منَّ اللهُ عَلَينا بأن أخبرنا بالحكم المراد وهو النهي عن اتباع خطوات

---

(1) سورة البقرة، الآية (168).
(2) الجامع لإحكام القران/2: 209.
(3) سورة الإسراء، الآيات (61-64).
(4) سورة فصلت، الآيات (34-36).
(5) تفسير ابن كثير/1: 14.
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور/22: 260- 261.
(7) سورة البقرة، الآية (168).
(8) هو يعقوب بن اسحاق ابو يوسف بن السكيت، الامام في اللغة والادب، واصله من خوزستان بين البصرة وفارس، (ت244هـ)، ينظر/الأعلام، الزركلي/8: 195.
(9) لسان العرب، ابن منظور/14: 232.

الشيطان، والحكمة اظهار ما في المنهي عنه من الشر الذي هو سبب لتركه، فقال عز من قائل: وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ) أي: الشيطان (يأمر بالفحشاء)[1].

أي: ما تستفحشه العقول الصحيحة ويقبحه الشرع من الذنوب العظيمة، مع ميل الضعفاء إليه.

فالمعاصي هي خطوات الشيطان لا تخرج عن ذلك، فإنَّ نهي الباري عز وجل عنها فائدة كبيرة لنا، نقابلها بطاعة هذا الأمر وبشكره سبحانه وتعالى.

واتباع خطواته (استعارة تمثيلية أصلها أن السائر إذا رأى آثار خطوات السائرين تبع ذلك المسلك، علما منه بانه ما سار فيه المقتدى به وهو يظن مسلكه موصلا بالذي يتبع خطوات السائرين وشاعت هذه التمثيلية حتى صاروا يقولون هو يتبع خطا فلان بمعنى يقتدي به ويتمثل به)[2].

ينقل الإمام الطبري عن بعض الصحابة والتابعين من أرباب التفسير والتأويل ما اثر عنهم في بيان خطوات الشيطان، فعن ابن عباس قال: (خطواته: أي عمله، قال مجاهد: خطيئته، قال ابن محلز: النذور في المعاصي)[3].

ثم يعلق على هذه الأقوال ذاكرا ما يرجحه في معنى الخطوات فيقول: (وهذه الأقوال التي ذكرناها فيمن ذكرناه عنه فيتأويل قوله (خطوات الشيطان) قريب معنى بعضها من بعض، لأن لكل قائل منهم قولاً في ذلك، فانه أشار إلى نهي اتباع الشيطان في آثاره وأعماله،غير أن حقيقة تأويل الكلمة هو ما بينت من أنها بعد ما بين قدميه، ثم تستعمل في جميع آثاره وطرقه)[4].

ويقول أبو السعود: (أي لا تقتدوا بها في اتباع الهوى)[5].

وبعد كل هذه الأقوال المباركة نجد أن الله تبارك وتعالى يحذرنا من الشيطان ومن إتباع آثاره، حتى لا نعمل بأعماله ولا نقتدي بأفعاله، فإن النتيجة لهذا العمل كسب للآثام والخطايا كما اكتسبها إبليس لعنة الله عليه.

فضلاً عن ذلك من أن المراد عدم الامتثال إلى وساوسه وإيحاء انه ومجابهتها بشتى الوسائل وهو ما يريده الله تبارك وتعالى.

المطلب الخامس: أولياء الشيطان

لقد كانت النظرة الإسلامية، كما رأينا، واضحة في بيان عداوة الشيطان الكافر العاصي الضال لمؤمني الجن والإنس ولم يقتصر الحق بالبيان فحسب، بل انه حذَّرَ تحذيراً شديداً من اتباع خطوات الشيطان، لأنه لا يجلب معه إلا كل سوء.

---

(1) سورة النور، الآية (21).
(2) التحرير والتنوير، ابن منظور/2: 103.
(3) جامع البيان، الطبري/2: 76.
(4) المصدر نفسه.
(5) إرشاد العقل السليم الى مزايا القران العظيم، قاضي القضاة ابو السعود محمد بن محمد العمادي، (ت951هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1414هـ-1994م/1: 187.

ومع كل هذا التحذير والتحذير فقد نجح إبليس اللعين وأتباعه المضلين أن يستحوذوا من الجن والإنس من يتخذونهم أولياء، ويعلنوا لهم الولاية والمحبة والقرب. وها هم نفر من البشر باعوا نفوسهم للشيطان حتى صارت علاقتهم علاقة تآخ وتحاب وتواد، وعبادة من دون الله.

ومنذ خلق فيها آدم وحواء، وتناسل ذرياتهم في الأرض وانظار الرب الجليل لإبليس والى الآن، بل والى يوم الوقت المعلوم لم تتوقف جيوش إبليس اللعين في حربها ضد البشرية لحشد أكبر عدد من الأولياء والأتباع، الذين ضاعوا في الغواية والضلالة، حتى أنَّ منهم من اندمج بالشيطان واتصف بصفاته، فأصبح شيطانا، ومنهم من بقي مذلولا طائعا متبعا لخطوات إبليس يتلذذ بكل منهي، عنه ويفرط في ترك الواجبات الإلهية وهو عبد شهواته وغاياته.

وعلى هذا الأساس فالشيطان يختلف عن وليه في حال كل واحد منهما من غاياتهما وتوجهاتهما.والعلاقة التي وجدناها متشابه هي ولاية كل منهما للآخر ونيلهما نفس المصير.جهنم وبئس المهاد.

أولاً: ولاية الشيطان.

الولاية: (الوِلاية بالكسر السلطان، والوَلاية النصرة، يقال: هم على ولاية: أي مجتمعون في النصرة، ووالى فلان فلانا إذا أحبه)[1].

وتولاه: (اتخذه ولياً وانه لبيِّن الوَلاية والولي القرب)[2].

فالولاية عند أهل اللغة ذات معنيين هما الحب، والنصرة.

وفي الاصطلاح: (الولاية القرب فهي حكمة حاصلة من العتق أو من الموالاة والولاية عند الصوفية: قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه)[3].

وفي الشرع: (تنفيذ القول على الغير شاء الغير أم أبى)[4].

وكل هذه المعاني قريبة جداً بِداءً من الحب ثم النصرة المتبادلة بين الوليين.

قال ابن تيمية: (والولاية ضد العداوة، واصل الولاية المحبة والقرب، واصل العداوة البغض والبعد، وقد قيل أن الولي سُمي وليا من موالاته للطاعات أي متابعته لها والأول اصح والولي القريب، فيقال: هذا يلي هذا أي يقرب منه)[5].

وعندما نتحدث عن أولياء الشيطان نتحدث أيضاً عن أولياء الرحمن فهم أضداد يقفون قبالتهم، فبضدها تتميز الأشياء كما يقال فعند معرفة أولياء الرحمن، يتبين لنا من باب مفهوم

---

(1) لسان العرب، ابن منظور/15: 407.

(2) المحكم المحيط الأعظم، أبو الحسن علي إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 2000م/10: 458.

(3) التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط1، 1410هـ/1: 734.

(4) المصدر نفسه/1: 734.

(5) الفرق بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن، ابن تيمية، رئاسة إدارة البحوث العلمية، السعودية ب.ت/28.

المخالفة من هم أولياء الشيطان، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وإذا عرف ان الناس فيهم اولياء الشيطان فيجب ان يفرق بين هؤلاء وهؤلاء كما فرق الله والرسول بينهما، فاولياء الله هم المؤمنون المتقون كما قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ[1]. وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة ڤ أن النبي ﷺ قال: (يقول الله: من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، أو فقد آذنته في الحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بمثل ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمش بها[2])[3].

والمستفاد من قوله من عادى وليا (أنه يقتضي الزجر عن معاداة الأولياء المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع أولياء، ولا تتأتى إلا بغاية التواضع لله والتذلل له)[4].

ثانياً: حصول ولاية الشيطان.

تحصل الولاية والمحبة بين الشيطان ووليه من خلال طاعة الانسان لرغباته الجامحة التي تلقي به في الحضيض.

فتحصل الولاية في الطاعة، وتحصل في النصرة، وتحصل بالصحبة وتحصل في معصية الله، وتحصل بكل ما يسيء لجلال الله من شرك وكفر وذنوب عظيمة وكبائر. وسنبين كل هذا ان شاء الله.

قال تعالى: چ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ[5].

في قوله تعالى: چ ئې ئى ئى ئد ى ىي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[6].

فالضمير في إنهم: (عائد على الفريق الذي حق عليهم الضلالة، وأولياء معناه أنصار وأصحاب وإخوان)[7].

قال الطبري في هذه الآية الشريفة: (ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة انما ضلوا سبيل الله وجاروا عن قصد المحجة، باتخاذهم الشيطان نصراء من دون الله وظهراء، جهلاً منهم بِخَطَأ ما هم عليه من ذلك)[8].

ويضيف الزحيلي قائلاً: (إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين أولياء أي تولوهم في أمرهم به)[9].

---

(1) سورة يونس، الآيتان(63-62).
(2) أخرجه البخاري بطوله في صحيحه، كتاب الرقائق، باب التواضع/5: 2384 برقم 6137.
(3) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية/28.
(4) ولاية الله والطريق البهاج، الشيخ ابراهيم بن ابراهيم بن هلال، تحقيق:ابن الخطيب دار الكتب الحديثة، مصر، القاهرة/1: 518.
(5) سورة مريم، الآية (44).
(6) سورة الأعراف، الآية (30).
(7) المحرر الوجيز، ابن عطية/2: 392.
(8) جامع البيان، الطبري/8: 159.
(9) التفسير المنير، الزحيلي/8: 176.

وعن طريق هذه الطاعة والتولي يُصَيِّرُ الشيطانُ لعنة الله من اتبعَهُ خاصاً إلى أمره في معصية الخالق المنان، ويقويه على مخالفة الله ليزداد غيَّاً وعصياناً وظلما.

ثالثاً: عبادة الشيطان.

وشر ولاية الشيطان عبادته من دون الله تعالى فمن فعل هذا حكم على نفسه بسوء المنقلب في الدنيا والآخرة واستحق لعنة الله تعالى مع من عبده من الشياطين والأوثان وساء مصيرا.

أخبر ابن حاتم بسنده في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ[1].

عن أبي غسان[2]قال: وان لابن ابي ليلى[3]: (وعبد الطاغوت، فقال: فخدم الطاغوت)[4].

قال الآلوسي: (المراد بالطاغوت عند الجبائي العجل الذي عبده اليهود، وعن ابن عباسﭬوالحسن انه الشيطان، وقيل: الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله تعالى، والعبادة فيما عدا القول الأول مجاز عن الإطاعة)[5].

ويقول صاحب التفسير المنير فبهذه الآية: (وعبد الطاغوت، أي: جعل منهم من صير الطاغوت معبودا من دون الله، والطاغوت: كل ما عبد من دون الله كالأصنام والشيطان والعجل، فكانت عباداتهم للعجل مما زينه لهم الشيطان، فصارت عبادتهم له عبادة للشيطان)[6].

ومحصلة كل هذا أنَّ الله تعالى وصانا وأمرنا أن لا نعبد الشيطان، بطاعته فيما يوسوس به الينا، وانما عبر الله جل جلاله عن طاعة الشيطان بالعبادة كي يكون أكثر وقعاً في نفوس السامعين تحذيرا وتنفيرا عن طاعته.

ثالثاً: سلطان الشيطان.

فكما أن الشيطان يُصَيِّرُ أولياءَه لما يريده من معصية وكفر وشرك ويستخدمهم في خدمة مخططاته الشريرة فانه ليس له سبيل على المؤمنين الموحدين، فمن آمن بالله تعالى حقاً، واعتصم به صدقاً وتوكل عليه ثقةً به وبكفايته ونصره، فأنى للشيطان أن يصل إليه؟! أو يكون له عليه سبيل؛ وقد اعتصم بالله القوي المتين؟!

---

(1) سورة المائدة، الآية (60).

(2) هو محمد بن مطر بن داود الليثي ابو غسان المرئي، نزيل عسقلان، ثقة من الطبعة السابعة/ينظر:تقريب التهذيب، ابن حجر/507.

(3) هو عبد الرحمن بن ابن ليلى الانصاري، المرئي ثم الكوفي، ثقة، مات بوقعة الجماجم سنة 83هـ وقيل انه غرق/المرجع السابق/349.

(4) تفسير القران العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي ابن ابي حاتم (723هـ)، تحقيق اسعد محمد الطيب، اعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، مكتبة نزار الباز، ط1، 1428هـ-1997/4: 1165.

(5) روح المعاني، الآلوسي/4: 157.

(6) التفسير المنير، الزحيلي/8: 176

وبقدر قوة الايمان والاعتصام بالرحمن؛ يغلب العبد الشيطان، ويدفع وسوسته ويتخلص من شره، اما الموالي له بالطاعة؛ فانه قد فتح له الطريق للوصول اليه وللتمكن منه وليفعل به انواع المثلات، فبقدر طاعة العبد للشيطان يسيطر عليه، حتى يصبح وليه وصاحبه، بل هو شيطان مثله، والعياذ بالله.

قال تعالى: چ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ۓچ[1].

فسلطانه عليهم: هو إضلاله إياهم وتزيينه لهم، وهم الذين مكنوه من ذلك بطاعتهم له، وموالاتهم، وهذه الطاعة والموالاة هي الإشراك به المقصود من قوله تعالى: چ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[2]

وأخيراً مثال قوله ﷺ: (إن الشيطان لا يلقى عمر منذ اسلم: إلا خرَّ لوجهه) وهذا يدل على صلابته في الدين وعدائه للشيطان لذلك ليس للشيطان سلطان على المؤمنين.

وهذا (من أسرار التوحيد، فان تحقق القلب بالتوحيد التام لم يبق فيه محبة لغير ما يحبه الله، ولا كراهة لغير ما يكره الله، ومن كان كذلك لم تنبعث جوارحه إلا بطاعة الله فيبتعد منه الشيطان ويهرب)[3].

وخلاصة هذا المطلب.

إنَّ معنى ولاية الشيطان أو عبادته معنى ظاهر في تفسير الآيات القرآنية التي تتحدث عن عبادة الشيطان، وهذا المعنى يفهم بشكل أوضح في الطاعة والائتمار بامر الشيطان والانتهاء بنهيه، ونرى هذا المفهوم واضحا في حديث النبي ﷺ لعدي بن حاتم لما دخل عليه وهو يعلق صليبا فقد روى الترمذي بسنده عن عدي بن حاتم قال: (أتيتُ النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال: ما هذا يا عدي اطرح عنك هذا الوثن وسمعته يقرأ في سورة التوبة چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅچ[4].

ثم قال: (اما انهم لم يكونوا يعبدون ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه)[5].

لذا فإنَّ العبادة في الاتباع كما في القرآن الكريم، والولاء للشيطان هو اتباعه فيما أمر مخالفاً شرع الله تحليلا على غير منهج الله عز وجل فبهذه الصفة إنْ اكتسبها أي إنسان أو جان، يدخل في مفهوم ولاية الشيطان وعبادته.

المطلب السادس: عقوبة أولياء الشيطان

---

(1) سورة النحل، الآية (99).

(2) سورة النحل، الآية (100).

(3) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، تحقيق:شعيب الارناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة بيروت، ط7، 1417هـ-1997م/1: 366.

(4) سورة التوبة، الآية (31).

(5) سنن الترمذي، الإمام الترمذي/5: 278 برقم 3095 باب ومن سورة التوبة.

اقتضت حكمة الرب العظيم وسنته في خلق هذا العالم العدل والإنصاف في كل الأمور وعليه يجازي المحسن عن إحسانه إحسانا، والمسيء عن إساءته ما يستحقه من عذاب، وان ما ذكرته في أطروحتي هذه من بداية معصية إبليس واستمرار عداوته لبني ادم من إغواءٍ وإضلال وتمرد وشر وعتو وطغيان قام به الشيطان ومن تبعه من الضالين لابد له من عقوبة دنيوية أو أخروية وسأبدأ إن شاء الله تعالى بذكر عاقبة الشياطين وأتباعهم في الدنيا ثم مآلهم وجزاؤهم في الآخرة:

أولاً: عقوبة الشيطان وأتباعه في الدنيا:

لقد نال ابليس اللعين عقوبة مخصوصة تختلف عن بقية الشياطين حيث لعنه الله تعالى وغضب عليه منذ استكباره ورفضه السجود لآدم (غ) فقال تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤچ[1].

وقال تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳچ[2] وغيرها من الآيات أما غيره من الشياطين وأتباعهم، فإنَّ لهم عواقب تصيبهم بسبب طغيانهم ومجاوزة حدودهم، وهذا من باب تريتب الأسباب والمسببات على أنَّ باب التوبة مفتوح لهم دون إبليس.

ومن عقوبات الدنيا:

1-الشقاء:

وهو ضد السعادة فالإنسان الذي يطيع الشيطان ويتبع خطواته فقد نال الشقاء.

قال تعالى مخاطبا ادم غ: چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍچ[3]. وهكذا وبسبب طاعة إبليس اللعين، (حكم الله تعالى ان جنته لا يدخلها احد إلا بعد ابتلاء بالشدائد وصعوبة التكاليف، فعلى العاقل منا معاشر بني آدم أن يتصور الوقائع، ويعلم أننا في الحقيقة سبيٌ سباه إبليس بمكره وخداعه من وطنه الكريم إلى دار الشقاء والبلاء، فيجاهد عدوه ونفسه الأمارة بالسوء حتى يرجع الوطن الأول الكريم)[4].

(والشقاء الذي عناه الله هنا بمعنى التعب)[5].

ويجيء بمعنى (التعب في طلب المعاش)[6].

---

(1) سورة الحجر، الآية (35).
(2) سورة الأعراف، الآية (18).
(3) سورة طه، الآية (117).
(4) أضواء البيان، الشنقيطي/1: 210
(5) الكشاف، الزمخشري/3: 52.
(6) تفسير البيضاوي، الإمام البيضاوي/4: 74، وينظر تفسير السمعاني، ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق:ياسر بن ابراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية 1418هـ-1997م، ط1/3: 64.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (هو شقاء قد عَلِمَ الله حال أصحابه منذ الأزل ولهذا قال ابن عباس ڤ: إن الله تعالى يمحو كل شيء إلا الموت والحياة والشقاء والسعادة، فإنها قد فرغ منهما)[1].

وقال ابن كثير: (أي اياك ان يسعى في اخراجك منها فتتعب وتعنى وتشقى في طلب الرزق، فانك هاهنا في عيش رغيد هنيء لا كلفة فيه ولا مشقة)[2].

بل إن شقاء الشيطان وأوليائه أقسى مما ذكر آنفاً وهو شقاء من ترك عبادة الرحمن واعرض عن ذكره وترك هداه.

قال تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇچ[3].

فقال الضحاك: (أي العمل السيء والرزق الخبيث)[4].

فكل من اتَّبَعَ هدى الله ونال رضوانه نحى من الشقاء في الأرض، ومن نسى ربه وأطاع شيطانه شقى معه وانقطعت صلته بالخير. فذلك الشقاء والحرمان الكبير.

إما خسران الشيطان ووليه فيقول الله تبارك وتعالى عنه: چ ۈ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇچ[5]ويقول: چ ئۆ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇچ[6].

ويرى الإمام البغوي أن خسران من تبع الشيطان ذل في الدارين حيث يقول: (أي هم في جملة من يلحقهم للذل في الدنيا والآخرة)[7].

(وهذا الخسران ظاهر تولي الشيطان اتباع أوامره واتخاذه إماماً يُقتدى به)[8].

2-الحيرة والضياع.

مثلما سقط اتباع الشيطان وأولياؤه في مراتع الشقوة، فتعبت أجسادُهم في الحصول على ما لم يحصلوا عليه، فإن الشيطان قد أغوى عقولهم وأرواحهم فجعلهم، في حالة من الضياع الفكري والمرض النفسي والتخبط الروحي وهذا ما يصوره قوله تعالى: چ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇچ[9].

والمراد بالحيرة: (التردد والاضطراب، ويقال حيرة مخضرة مبقلة)[10].

قال الرازي: (واعلم أنَّ هذا المثل في غاية الحسن؛ وذلك لأن الذي يهوى من المكان العالي إلى الهوة العميقة يهوي إليها مع الاستدارة على نفسه؛ لأن الحجر حال نزوله من

---

(1) تفسير القران العظيم/ابن كثير/2: 520.
(2) تفسير القران العظيم، ابن كثير/3: 168.
(3) سورة طه، الآيتان (124-123).
(4) الدر المنشور في تفسير المأثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، 1993/5: 609، تفسير القران لابن كثير/3: 170.
(5) سورة النساء، الآية (119).
(6) سورة المجادلة، الآية (19).
(7) معالم التنزيل-البغوي-/4: 312.
(8) التفسير المنير/5: 277.
(9) سورة الأنعام، الآية (17).
(10) المعجم الأوسط، الطبراني/1: 211.

الأعلى إلى الأسفل ينزل على الاستدارة، وذلك يوجب كمال التردد والتحير، وأيضاً فعند نزوله لا يعرف انه يسقط على موضع يزداد بلاؤه بسبب سقوطه عليه أو يقل فإذا اعتبرت مجموع هذه الأحوال، علمت أَنَّكَ لا تجد مِثَالاً للمتحيِّن المُتَرَدِّد الخائف أحسن ولا أكمل من هذا المثال)[1].

وكثيرا ما نجد في حياتنا الدنيا نماذج عديدة لهذه الحيرة التي أوقعهم بها الشيطان، بل إن كُتَّاباً وفنانين ودكاترة لهم ارفع الدرجات الدنيوية ونالوا أرقى الجوائز العالمية، ولكنهم دون هدي الله تعالى ورسوله ﷺ، فما كانت نهايتهم الا انتحارا او القاء انفسهم بمصائب عظيمة. كل هذا سببه اتباع وموالاة الشيطان.

وهذه الحال لا تزال متلازمة لكل من اتبع خطا الشيطان وسار في دربه، مع أن الشيطان لعنه الله لا يتمنى إلا أن يقع المؤمنون في هذه الضلالة وهذه الحيرة من ظلام النفوس وسوء العيش حتى يفارق الإنسان الدنيا وهو ظالم لنفسه من حيث لا يشعر.

ثانيا: عقوبة الشيطان وأوليائه في الآخرة.

إن العقوبة الكبرى، العقوبة المؤبدة والمذلة لكل من تجبر وتكبر هي العذاب في نار جهنم أعاذنا الله منها.

وقد نال إبليس اللعين هذه العقوبة مذ رفض السجود لآدم حيث طرده الله من الرحمة قائلا: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ چ[2].

وكان هذا قسم الله عز وجل في دخول جهنم كل من صدق الشيطان وأطاعه وترك طريق الله الذي أمر به من الجن والإنس حتى تكرر الإنذار النهائي في القرآن كثيرا وقال تعالى: **چ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ چ**[3].

فكما لازم الكافرون والمجرمون الشيطان في الحياة الدنيا، فقد حشرهم الله تبارك وتعالى معه في الآخرة، فهم في النار مرافقون له مستحقون لذات المصير: خلود في نار جهنم جزاء بكفرهم الذي كان في الدنيا.

قال تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چ[4].

والقران العظيم حافل بالمشاهد التي تصور دخول إبليس وأوليائه في جهنم وتلاومهم فيها وندمهم اذ لا ينفع الندم قال تعالى: **چ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ چ**[5].

(1) التفسير الكبير، الرازي/15: 25.
(2) سورة الأعراف، الآية (18).
(3) سورة الحجر، الآية (43).
(4) سورة الحشر، الآية (17).
(5) سورة الشعراء، الآيات (102-94).

قال الطبري: (وكُبكِبَ فيها مع الأنداد والغاوين جنود إبليس أجمعون، وجنوده: كل من اتبعه من ذريته كان او من ذرية آدم)[1].

ولرب سائل يسأل: إذا كان الشيطان خلق من نار فكيف يعذب بالنار؟ فالجواب على ذلك لابد أن نعلم أنَّ الإنسان خلق من طين، فهو ليس الآن أصله من طين، وكذلك الشيطان خلق من نار وليس هو الآن من نار والدليل على ذلك ما يأتي:

1-عن سيدتنا عائشة ڤ أنَّ رسول الله ﷺ كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه، فخنقه، قال رسول الله ﷺ: (حتى وجدت برد لسانه على يدي)[2].

وجه الاستدلال أن الشيطان ليس ناراً، إذ لو كان نارا لما وَجَدَ الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ من لسانه بردا.

2-قال رسول الله ﷺ: (ان الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم)[3].

وجه الاستدلال: إذ لو كان الشيطان ناراً لأحرقَ الإنسان.

والخلاصة أنَّ الله تعالى يعذب شيطان الجن وشيطان الإنس بالنار ونحن نؤمن إيماناً قاطعاً بهذا الأمر من دون أن نسال كيف يعذب و لماذا، فالحكمة الإلهية إذا اقتضت شيئا فهو العدل والحق وما سواه باطل، فلله الأمر من قبل ومن بعد ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

---

(1) جامع البيان، الطبري/19: 88.

(2) السنن الكبرى، النسائي/6: 442 برقم/11439، باب قوله تعالى هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي

(3) صحيح البخاري، البخاري/2: 717 برقم 1933، بَاب زِيَارَةِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا في اعْتِكَافِهِ